تعدد المصطلحات العربية فى نحو النص

د / أيمن محمود محمد إبراهيم

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية العلوم الإنسانية – جامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية

تقديم :

نحو النص نظرية غربية رافدة ظهرت إرهاصاتها على يد زيلوج هاريس حين نشر بحثاً عام ١٩٥٢م بعنوان Discourse Analysis (تحليل الخطاب) ، واستمرت المحاولات فى هذا الشأن إلى أن استوت تلك النظرية على سوقها على يد روبرت دى بوجراند حين ألف كتابة الشهير , Text Discourse and Process (النص والخطاب والإجراء) عام ١٩٨٠م ، والذى ترجمه إلى العربية الدكتور/ تمام حسان ، وصدر عن عالم الكتب بالقاهرة عام ١٩٩٨م.

ويمكن القول إن البحث النصى من الصعوبة بمكان ؛ فالسمة الجوهرية الفارقة له عن البحوث اللغوية الأخرى تكمن فى ذلك التداخل المعرفى ، بمعنى ،" أن ذلك البحث فى النص يتطلب دراية واسعة فى فروع مختلفة ، فقج تشعبت المنابع التى استقى منها مفاهيمه وتصوراته ومناهجه ، واتسم هو نفسه بقدرة فائقة على استيعاب كل ذلك التداخل من جهة ، وإبراز جوانب التفارق بينه وبين العلوم الأخرى من جهة ثانية " [١] ، فبنية النص بنية معقدة ذات أبعاد أفقية ، وتدرج هرمى ، تحتاج إلى خليط متكامل من علم النحو ، وعلم الدلالة ، وعلم التداولية [٢].

إن من أبرز أوجه الصعوبة التى يتسم بها نحو النص ، ذلك التعدد الهائل للمصطلحات العربية فى تلك النظرية ، وذلك الكم اللا محدود للتعريفات بمصطلح (النص) ، مروراً بمسمى النظرية ، ثم تلك المصطلحات الخاصة بالمعايير السبعة التى وضعها روبرت دى بوجراند ، والتى يكون النص بها نصًّا ، فبالرغم من مرور ما يزيد على ثلاثة عقود على النشأة الفعلية لهذا العلم ، فإنه لم يتحدد بدرجة واضحة وكافية ، بل إن مسمى الاتجاهات والتصورات غاية في التباين ؛ ونتيجة لذلك ؛ فإنه لا يسود حول مقولاته وتصوراته ونظرياته الأساسية أي اتفاق بين الباحثين إلا بقدر ضئيل للغاية ، برغم الجهود التى بذلها أعلامه ؛ لوضع حدود واضحة بينه وبني العلوم الأخرى ، وبخاصة في فترة الثمانيات ، فنجد لدى كل باحث معجما خاصًّا به قد يختلف به عن غيره من الباحثين من مدلولات المصطلحات ، بالرغم من اتفاقها الشكلى ،

---

[١] علم لغة النص . المفاهيم والاتجاهات . الدكتور/ سعيد بحيرى ، مؤسسة المختار ، الطبعة الثانية ، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠: ٩.

[٢] أنر : دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة . الدكتور/سعيد بحيرى ، مكتبة زهراء الشرق بالقاهرة ، ١٩٩٩ : ٧٨.

وأبسط مثال قد يُضرب في هذا المقام عدم وجود قدر مشترك من ملامح التوافق حتى حول مصطلح (النص) ذاته ، بل إننا نجد لدى باحث واحد بعينه في عمل واحد بعينه في أكثر من موضع عدداً من التعريفات ، ويختلف محتوى كل تعريف عن الآخر [١].

ومما يلفت النظر في تلك النظرية أن المصطلح الأجنبى واحد ، في حين تتعدد المصطلحات العربية المرادفة له بشكل ملحوظ ؛ مما يؤدى إلى عدم انضباط النظرية في الثقافة العربية ، فـ" إنَّ أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح ، فإن لكل علم اصطلاحاً خاصاً به ، إذا لم يعمل بذلك لا يتيسَّر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلاً ، وإلى انغمامه دليلا" [٢] ، فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم ، ومصطلحات العلوم هي ثمارها القصوى [٣]، وهى حمولات المفاهيم والمعارف ، إذ كيف يمكن بلورة نظرية عربية في نحو النص تتسم بالدقة ، مع وجود هذا الكم الكبير من المصطلحات ؟ والذى بدوره يؤدي إلى نتائج غيره جيدة فيما يتعلق بانضباط النظرية ، ويبدو أن الشكوى من عدم الانضباط المنهجى للمصطلح اللساني العربي ليست وليده نظرية (نحو النص) ، فقد ذكر الدكتور/ أحمد مختار عمر شكوى الألسنيين من استخدام لغة عربية لم ترق في تعبيراتها المتخصصة إلى مستوى (المصطلح) ، ولولا أن الكثيرين ممن يقدمون المفاهيم الأجنبية في لفظ عربى يقرنون المصطلح العربي بنظيره الأوروبي ، لغمض فهم المصطلح العربي ؛ فكان عامل تفريق لا تجميع ، وما كان هناك حد أدنى من الاتصال بين ألسنيّي قطر عربي ، وألسنيّي قطر عربي آخر ، بل بين ألسنّي وآخر داخل القطر والواحد [٤].

ولتعدد المصطلحات في نحو النص مظاهره ونتائجه وأسبابه ، ويحاول هذا البحث رصد المصطلحات العربية في نظرية (نحو النص) ، ومظاهر تعددها ، والنتائج المترتبة على هذا التعدد ، وأسبابه ، ثم توصيات لتجنب ذلك التعدد ، وذلك على نحو ما هو وارد فيما يأتى :

---

[١] أنظر : علم لغة النص . المفاهيم والاتجاهات : ١٣٧.

[٢] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد علي التهانوي ، تحقيق : رفيق العجم ، على دحروج ، الناشر : مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ : ١/١.

[٣] أنظر : قاموس اللسانيات ، الدكتور/ عبد السلام المسدى ، الدار العربية للكتاب : ١١.

[٤] أنظر : المصطلح العربى الألسنى وضبط المنهجية ، الدكتور/ أحمد مختار عمر ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر ١٩٨٩ : ٥.

أولاً : المصطلحات العربية الخاصة بمسمى النظرية :

ظهر التباين واضحاً بين المشارقة والمغاربة في المصطلحات المتعلقة بمسمى النظرية ، فالمشارقة – غالباً – يطلقون على تلك النظرية مصطلح (علم لغة النص) ، أو (علم اللغة النصي) ، أو (نحو النص) ، ويجعلون تلك المصطلحات ترجمة للمصطلحين Text Textgrammar , Lingusistic ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر :

- علم لغة النص . المفاهيم والاتجاهات ، للدكتور/ سعيد بحيرى . مؤسسة المختار ، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- علم لغة النص . النظرية والتطبيق ، للدكتورة/ عزة شبل محمد ... مكتبة الآداب . القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- مدخل إلى علم لغة النص . تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر ، د/ إلهام أبو غزالة ، وعلي خليل حمد . الهيئة المصرية العامة للكتاب . الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م.
- مدخل إلى علم لغة النص ، لفولفجانج هاينه مان ، ديترفيهفجر ، ترجمة الدكتور/ سعيد بحيري . مكتبة زهراء الشرق . القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق . دراسة تطبيقية على السور المكية ، الدكتور/ صبحي إبراهيم الفقي . دار قباء للطباعة والنشر . القاهرة ١٤٣١هـ-٢٠٠٠م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق . نماذج من السنة النبوية ، الدكتورة/ نادية رمضان النجار ، القاهرة ٢٠٠٤م .
- الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم ، للدكتور/أشرف عبد البديع عبد الكريم. مكتبة الآداب . القاهرة ٢٠٠٨م.
- نحو النص . اتجاه جديد في الدرس النحوي ، للدكتور/ أحمد عفيفي . مكتبة زهراء الشرق . القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- نحو النص ذي الحملة الواحدة . دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني ، للدكتور/ محمود قدوم . مطبوعات مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية . الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

أما الدكتور/ محمد الشاوش ، فهو من المغاربة الذين أطلقوا مصطلح (نحو النص) على هذه النظرية مخالفاً أقرانه المغاربة في ذلك ، وذلك في كتابه:

- أطول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية . تأسيس نحو النص . مطبوعات كلية الآداب . جامعة منوبة . بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتوزيع . تونس ٢٠٠١م .

أما المغاربة فيميلون في الغالب إلى استخدام مصطلح (لسانيات النص) ، ويجعلونه ترجمة للمصطلح الأجنبي Text linguistics [1] ، فمصطلح (اللسانيات) عندهم يقابل مصطلح (علم اللغة) أو (النحو) عند المشارقة ؛ ومن ثم نجد عندهم مصطلحات (لسانيات الجملة – لسانيات النص – لسانيات الخطاب ..... إلخ) ، فمن ذلك ما يأتى :

- لسانيات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب . الدكتور/ محمد خطابى . المركز الثقافي العربى . الدار البيضاء . المغرب . الطبعة الثانية ، ٢٠٠٦م.
- لسانيات النص . النظرية والتطبيق . مقامات الهمذاني أنموذجاً . ليندة قياس . مكتبة الآداب . القاهرة . الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ومن المشارقة الذين استخدموا مصطلح (اللسانيات النصية) الدكتور/ جميل عبد المجيد ، في كتابه :

- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٨م.

ثانياً : المصطلحات العربية المتعلقة بالمعايير السبعة عند بوجراند :

وضع روبرت دي بوجراند سبعة معايير للنصية ، لكل معيار مصطلح خاص به ، وقد تميزت المصطلحات الأجنبية لتلك المعايير بالأفراد ، في حيث غلبت التعددية على المصطلحات العربية التي هي ترجمات للمصطلحات الأجنبي ، وذلك على النحو الآتي :

أولاً : المصطلح الأول : Cohesion ، هو معيار نصي " يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطيحة على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لا الترابط الرصفي ، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط "

[1] أنظر : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب . دراسة معجمية . عالم الكتب الحديث . الأردن . الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م : ١٥٦.

[١] ، وتشتمل تلك الإجراءات على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل ، وعلى أمور أخرى كالتكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة والحذف والروابط [٢] ؛ ومن ثم فإن هذا المعاير يختص بالاستمرارية في ظاهر النص ، أي : الأحداث اللغوية التي تنطق أو تسمع في تعاقبها الزمني ، والتي تُخطُّ أو تُرى بما هي كمٌّ متصل على صفحة الورق ، وتنظيم هذه الأحداث أو المكونات بعضها مع البعض تبعاً للمباني النحوية [٣] ، وقد تعددت المصطلحات العربية المرادفة لهذا المصطلح الأجنبي Cohesion ، وذلك على النحو الآتى :

١- السبك : عند كل من الدكتور/ سعد مصلوح ، والدكتور/تمام حسان ، والدكتور/أحمد عفيفي [٤].

٢- الربط : عند كل من الدكتور/ أحمد عفيفي ، والدكتور/ سعيد بحيري [٥].

٣- الربط اللفظي : عند الدكتورة/ عزة شبل [٦].

٤- التماسك : عند الدكتور/ محمد خطابي ، والدكتور/ فريد عوض حيدر [٧].

٥- الترابط النصي : عند الدكتور/ محمد لطفي الزليطني ، والدكتور/ منير التريكي ، والدكتور/ أحمد عفيفي [٨].

---

[١] النص والخطاب والإجراء . روبرت دي بوجراند . ترجمة الدكتور/ تمام حسان . عالم الكتب . القاهرة . الطبعة الثانية ٢٠٠٧م : ١٠٣.

[٢] أنظر : السابق : ١٠٣.

[٣] أنظر : نحو أجرومية للنص الشعري . الدكتور/ سعد مصلوح . مجلة فصول . القاهرة . ج١ . م١٠ . عدد١ ، ٢ يوليو ١٩٩١ ، أغسطس ١٩٩١م : ١٥٤.

[٤] أنظر : نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٤ ، النص والخطاب والإجراء : ١٠٣ ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ٩٠.

[٥] أنظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، للدكتور/ أحمد عفيفي . مكتبة زهراء الشرق . القاهرة . الطبعة الأولى ٢٠٠١م : ٩٠ دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : ٧٨.

[٦] أنظري : علم لغة النص . النظرية والتطبيق . الدكتورة/ عزة شبل محمد . مكتبة الآداب . القاهرة . الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م : ٩٩ : ١٠٠.

[٧] أنظر : لسانيات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب : ٥ ، اتساق النص في سورة الكهف : ٨ .

[٨] أنظر : تحليل الخطاب . ج.ب . براون ، ج. يول . ترجمة الدكتور/ محمد لطفي الزليطني ، والدكتور/منير التريكي . منشورات جامعة الملك سعود ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م : ٢٢٨ ، نحو النصر اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١٠٥.

٦- التماسك النصي أو الشكلي : عند الدكتور/ محمد لطفي الزليطنى ، والدكتور/منير التريكى ، والدكتور/نعمان بو قرة [١].

٧- الاتساق : عند الدكتور/محمد خطابي ، والدكتور/ فريد عوض حيدر ، والدكتور/ نعمان بو قرة ، والدكتور/ محمود قدوم [٢].

٨- التضام : عند كل من الدكتور / تمام حسان ، والدكتور / احمد عفيفي ، ود/إلهام أبو غزالة ، وعلى خليل حمد [٣] .

٩- الترابط النحوي : عند الدكتور/ سعيد بحيري [٤].

نحن أمام تسعة مصطلحات عربية مرادفة للمصطلح الغربي الوحيد ، ويبدو التقارب الدلالي واضحاً بين هذه المصطلحات إلى حد كبير ، كما نجد لدى المؤلف الواحد أكثر من مصطلح للدلالة على ذلك المفهوم الذي يؤمى إليه المصطلح الأجنبي Cohesion ، كما هو الحال عند الدكتور/ تمام حسان حين استخدم مصطلحي (السبك – التضام) ، وكذلك عند الدكتور/ احمد عفيفى في استخدامه مصطلحات (السبك – الربط – التضام – الترابط النصي) ، والدكتور/سعيد بحيري حيث استخدم مصطلحي (الربط – الرتابط النحوي) ، وكذلك الحال عند الدكتور/ محمد خطابي والدكتور/ فريد عوض حيدر حيث استخدما مصطلحي (الاتساق – التماسك) ، وما هو كائن عند الدكتور/ محمد لطفي الزليطني ، والدكتور/ منير التريكي ، فقد استخدماً مصطلحي (الترابط النصي – التماسك النصي أو الشكلي) ، ويبدو الأمر عندهم بأنه لا مشاحة في الاصطلاح .

---

[١] أنظر : تحليل الخطاب : ٣٤٠ ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب : ٨٣.

[٢] أنظر : لسانيات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب . الدكتور/ محمد خطابي . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . المغرب . الطبعة الثانية ، ٢٠٠٦ : ٥ ، اتساق النص في سورة الكهف : ٨ ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب . دراسة معجمية : ١٥١ نحو النص ذي الجملة الواحدة . دارسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني : ٨٦.

[٣] أنظر : النص والخطاب والإجراء : ١٠٣ ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ٩٠ ، مدخل إلى علم لغة النص . تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر : ١١.

[٤] أنظر : علم لغة النص . المفاهيم والاتجاهات : ٣٣٥ .

ثانياً : المصطلح الثانى : Coherence ، يتطلب هذا المعاير عدداً من الإجراءات التي تتنشط بها " عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه ، وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص ، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف ، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية ، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم " [١] ، فهو يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص ، أي : الاستمراية الدلالية المتمثلة في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين تلك المفاهيم [٢]. وكذلك تعددت المصطلحات العربية المرادفة للمصطلح الأجنبية للدلالة على ذلك المفهوم ، على النحو الآتي :

١- الحبك : عند الدكتور/ سعد مصلوح ، والدكتور/ أحمد عفيفي [٣].

٢- الالتحام : عند الدكتور/ تمام حسان [٤].

٣- الانسجام : عند محمد خطابي ، والدكتور/أحمد عفيفي ، والدكتور/ نعمان بو قرة [٥].

٤- التقارن : عند د/إلهام أبو غزالة ، وعلي خليل حمد [٦].

٥- الاتساق : عند الدكتور/ أحمد عفيفي [٧].

٦- التماسك : عند الدكتور/ أحمد عفيفي ، والدكتور/ سيعد بحيري [٨].

---

[١] النص والخطاب والإجراء : ١٠٣.
[٢] أنظر : نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٤.
[٣] أنظر : نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٤ : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ٩٠.
[٤] أنظر : النص والخطاب والإجراء : ١٠٣.
[٥] أنظر : لسانيات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب : ٥ ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ٩٠ ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب : ١٥١.
[٦] أنظر : مدخل إلى علم لغة النص . تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر : ١١.
[٧] أنظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ٩٠.
[٨] أنظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ٩٠ ، علم لغة النص . المفاهيم والاتجاهات : ١٤٥.

٧- التماسك المعنوي : عند الدكتور/ محمد لطفي الزليطني ، والدكتور/ منير التريكي والدكتوره / عزة شبل [١].

٨- التناسق المعنوي : عند الدكتور/ محمد لطفي الزليطني ، والدكتور/منير التريكي [٢].

٩- الاتساق الدلالي : عند الدكتور/ فريد عوض حيدر [٣].

هذه تسعة مصطلحات عربية مرادفة للمصطلح الأجنبي الوحيد Coherence ، وكذلك يبدو التقارب الدلالي بين تلك المصطلحات واضحاً ، كما وجدنا تكراراً للمصطلح لدى المؤلف الواحد على نحو ما رأينا عند الدكتور/ أحمد عفيفي الذي استخدم أربعة مصطلحات للدلالة على المفهوم ، هي (الحبك – الانسجام – الاتساق – التماسك) ، وعلى نحو ما هو موجود عند الدكتور/ محمد لطفى الزليطني ، والدكتور/ منير التريكي اللذين استخدما مصطلحي (التماسك المعنوي – التناسق المعنوي) .

ثالثاً : المصطلح الثالث : Situationality ، يتضمن هذا المعاير " العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه " [٤]، وهذا هو المصطلح الأجنبي الوحيد المتعلق بهذا المعاير ، بينما المصطلحات العربية المرادفة له ثلاثة مصطلحات ، كانت على النحو الآتي :

١- المقامية : عند الدكتور/سعد مصلوح ، والدكتور/ أحمد عفيفي [٥].

٢- رعاية الموقف : عند الدكتور/ تمام حسان [٦].

٣- الموقفية : عند د/إلهام أبو غزالة ، وعلي خليل حمد ، والدكتور/أحمد عفيفي ، والدكتورة/ عزة شبل ، والدكتور/ أشرف عبد البديع [٧].

---

[١] أنظر : تحليل الخطاب : ٣٤٠ ، علم لغة النص . النظرية والتطبيق : ١٨٤.
[٢] أنظر : تحليل الخطاب : ٢٦٧ : ٣٤٠.
[٣] اتساق النص في سورة الكهف . الدكتور/فريد عوض حيدر . مكتبة زهراء الشرق . القاهرة ٢٠٠٤م : ٩.
[٤] النص والخطاب والإجراء : ١٠٤.
[٥] أنظر : نحو أجرومية النص للنص الشعري : ١٥٤ ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ٧٦.
[٦] النص والخطاب والإجراء : ١٠٤.
[٧] أنظر : مدخل إلى علم لغة النص . تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر : ١٢ ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ٧٦ ، علم لغة النص . النظرية والتطبيق : ٢٠٣ ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم : ٧٦ .

رابعاً : المصطلح الرابع : Intertextuality ، وهو معاير " يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة " [١].
وقد استعمل لهذا المصطلح الأجنبي مصطلحان مرادفان له ، هما :

١- التناص : وهو المصطلح الشائع عند الباحثين العرب في هذا الاتجاه [٢].

٢- الاقتناص : ولم أجد هذا المصطلح إلا عند الدكتور/ أشرف عبد البديع عبد الكريم [٣].

خامساً : المصطلح الخامس Informatively ، وهي " العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية ، أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة " [٤] ، وقد استخدم لهذا المصطلح الاجنبي مصطلحان عربيان مرادفان له ، هما :

١- الإعلام أو الإعلامية : وهذا الأكثر شيوعاً عند الباحثين العرب [٥].

٢- الإخبارية : عند الدكتور/ صبحي إبراهيم الفقي [٦].

المصطلح السادس : Intentionality ، وهذا المعيار " يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة من صور اللغة قُصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام ، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة ؛ للوصول إلى غاية بعينها " [٧] ، وقد ترجم هذا المصطلح فى العربية إلى : القصد –

---

[١] النص والخطاب والإجراء : ١٠٤.
[٢] أنظر على سبيل المثال : نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٤ ، النص والخطاب والإجراء : ١٠٤ ، مدخل إلى علم لغة النص . تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر : ١٢.
[٣] أنظر : الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم . الدكتور/ أشرف عبد البديع عبد الكريم . مكتبة الآداب . القاهرة ٢٠٠٨م : ١٥٤ ، ١٥٥.
[٤] النص والخطاب والإجراء : ١٠٥.
[٥] أنظر على سبيل المثال : نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٤ ، النص والخطاب والإجراء : ١٠٥ ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ٧٥.
[٦] أنظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية : ٣٣.
[٧] النص والخطاب والإجراء : ١٠٣.

القصدية – المقصدية [١]، ولا مشكلة في هذه المصطلحات ، فهي تعود جميعها إلى جذر لغوي واحد .

المصطلح السابع : Acceptability ، يتضمن هذا المعيار " موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام" [٢] ، وقد ترجم هذا المصطلح في العربية إلى : القبول – المقبولية – التقبلية [٣] ، وهذه المصطلحات كسابقتها ؛ فهي تعود إلى جذر لغوي واحد .

ثالثاً : ما يترتب على تعدد المصطلحات العربية :

تبدو آثار النتائج المترتبة على تعدد المصطلحات العربية المرادفة للمصطلحات الأجنبية بشكل أكثر بروزا في المعيارين المتعلقين بالنصر ، Cohesion ، Coherence ، وذلك على النحو الآتي :

- أدى هذا التعدد في المصطلحات العربية مقابل الإفراد في المصطلح الأجنبي إلى تداخل المفاهيم واختلاطها على مستوى المعايير الرئيسية السبعة عند بوجراند ، فإذا كان المعايير النصي Cohesion ، يشير إلى تحقق الترابط الرصفي للألفاظ على مستوى البنية السطحية للنص ، والمعايير النصي Coherence ، يشير إلى تحقق الترابط الدلالي ، فإن الدكتور/ محمد خطابي يجعل مصطلح (التماسك) مرادفاً للمصطلح الأجنبي Cohesion ، ودالا على مفهومه ، في حيث يجعل كل من الدكتور/ سعيد بحيري ، والدكتور/ أحمد عفيفي مصطلح (التماسك) مرادفاً للمصطلح الأجنبي Coherence ، ودالا على مفهومه ، كما أطلق الدكتور/ محمد خطابي ، والدكتور/ فريد عوض حيدر ، والدكتور/محمود قدوم مصطلح (الاتساق) مرادفاً للمصطلح الأجنبي Cohesion ، ودالا على مفهومه ، في حيث جعل الدكتور/ أحمد

---

[١] أنظر : نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٤ ، النص والخطاب والإجراء : ١٠٣ : الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم : ١٥٧ ، مدخل إلى عمل لغة النص : ٣٨٣ .

[٢] النص والخطاب والإجراء : ١٠٤.

[٣] أنظر : نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٤ ، والنص والخطاب والإجراء : ١٠٤ ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق . دراسة تطبيقية على السور المكية : ٣٣ ، مدخل إلى علم لغة النص . تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر : ١٢.

عفيفى مصطلح (الاتساق) مرادفاً للمصطلح الأجنبي Coherence ، ودالا على مفهومه كذلك ؛ ومن ثم فإن هناك خلطاً بين مصطلحي Cohesion , Coherence ، وتداخلاً في مفهوميهما نتيجة تعدد المصطلحات العربية المرادفة لهما في الثقافة العربية . كذلك يبدو التداخل واضحاً في المفهوم بين المعيارين Coherence , Cohesion عند الدكتور/ فريد عوض حيدر ، فقد جعل مصطلح (الاتساق) مرادفاً للمصطلح الأجنبي Cohesion [١] ، ثم يقسم الاتساق الدلالي يتمثل في العلاقات المنطقية بين أجزاء النص ، كعلاقة الإجمال بالتفصيل ، والإجابة بالسؤال ، والتعليل والتدرج والتوكيد والسببية والمقارنة وغيرها[٢]، وهو ما يتعارض مع ما أشار إليه النصيون بأن تلك العلاقات تندرج تحت المعيار Coherence الذى يهتم بوسائل الترابط الدلالي ، وهو ما يجعل التداخل قائماً بين مفهومي Coherence , Cohesion ، ومما يؤكد هذا التداخل المفهومي أيضاً ما ذهب إليه الدكتور/ فريد ، حيث جعل مفهوم الاتساق أوسع دلالة من كل ما ذُكر "فلم يعد يشير إلى التماسك بالوسائل الشكلية وحدها ، ولا الوسائل الدلالية وحدها ، بل يشير إلى جميع الوسائل والعلاقات التي من شأن كل وسيلة أو علاقة منها أن تسهم بقسط من إحداث التماسك والترابط بين العناصر المكونة للنص ؛ بحيث تتضافر جميعاً فى إظهار النص وحدة دلالية يمكن أن تستقل بذاتها في إعطاء مفاهيم مترابطة ، أو تعبر عن قضايا متناسقة " [٣]، وهو ما يتعارض مع ما وضعه مؤسس النظرية روبرت دي بوجراند ، وما درج عليه النصيون بعده من وضع معايير خاص بالترابط على مستوى الألفاظ Cohesion ، ومعيار نصي آخر متعلق بالترابط على مستوى الدلالة Coherence.

- إذا كان النصيون يرون أن المعيار النصي الذي يعبر عنه بالمصطلح الأجنبي Cohesion ، يشير إلى تحقق الترابط الرصفى على مستوى البنية السطيحة للنص ، فإن ذلك الأمر يتم بوسائل لغوية معينة ، صوتية وصرفية وتركيبية ومعجمية ودلالية ، ذكروا منها : التكرار بأنواعه ، والتوازي بأشكاله ، والاستبدال ، والإحالة ، والحذف ، وعلاقات الزمن ، والربط بالأدوات على اختلاف أنواعها ، والتضام

[١] أنظر : اتساق النص في سورة الكهف : ٨.
[٢] أنظر : اتساق النص في سورة الكهف : ٩.
[٣] اتساق النص في سورة الكهف : ١٤.

[١]. إذن نحن الآن أمام معيار نصي عام Cohesion ، ووسائل لغوية يتحقق بها ، وقد بدأ الخلط واضحاً في المصطلح العربي بين هذا المعاير العام والوسائل التيؤ يتحقق بها ، فمصطلحات (الربط – الترابط – النحوي – الربط اللفظي) ، عند من جعلوها مرادفة للمصطلح الأجنبي الدال على المعيار النصي Cohesion ، تتداخل بشكل واضح مع الوسيلة اللغوية التي يتحقق بها هذا المعيار ، وهي وسيلة (الربط العام) سواء أكان نحوياً أو دلالياً [٢]، ويرادفه في اللغة الأجنبية مصطلح Connection [٣]، ويستعمله فإن دايك للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل [٤] ، كما ترى الدكتورة / عزة شبل أن الربط اللفظي وسيلة موصلة إلى التماسك ، فالربط اللفظي " يقع بين العناصر داخل النص على مستوى البنية السطحية ، ويزيد من تماسك النص ..... ، إن الربط خاصية للنص ، أما التماسك فهو عدسة تقييم القارئ للنص ، بمعنى أن الربط موضوعي ، في حين أن التماسك ذاتي " [٥].

- المصطلح الثاني الذي يتداخل مع المصطلح الخاص بالمعاير النصي العام Cohesion ، هو مصطلح (التضام) ، عند من جعله مرادفاً للمصطلح الداخل على المعيار النصي العام ، كما هو الحال عند كل من الدكتور/ تمام حسان ، والدكتور/ أحمد عفيفي ، ود/إلهام أبو غزالة ، وعلى خليل حمد [٦] ، وعند من جعله وسيلة لغوية من وسائل تحقق المعاير النصي العام ، إذ هو في الأول غاية ، وفي الثاني وسيلة ، ويرادفه في اللغة الأجنبية مصطلح Collocation ، ويبدو التداخل المفهومي واضحاً بين المصطلحين عند الدكتور/ أحمد عفيفي ، فتارة يجعل مصطلح (التضام) مرادفاً للمعيار النصي العام Cohesion [٧]،

---

[١] أنظر : نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٧ ، النص والخطاب والإجراء : ١٠٣ ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١٠٥.
[٢] أنظر : علم لغة النص . المفاهيم والاتجاهات : ٣٢٨.
[٣] أنر : لسانيات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب : ٤٠٩ ، علم لغة النص . المفاهيم والاتجاهات : ٣٢٨.
[٤] أنظر : لسانيات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب : ٣١.
[٥] علم لغة النص . النظرية والتطبيق : ١٠٠.
[٦] أنظر : النص والخطاب والإجراء : ١٠٣ ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ٩٠ ، مدخل إلى علم لغة النص . تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر : ١١.
[٧] أنظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ٩٠.

وتارة يجعله وسيلة لغوية من وسائل تحقق هذا المعيار ، إذ يعده وسيلة من وسائل التماسك النصي المعجمي [١] ، وهو " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك " [٢]، وقد بين الدكتور/أحمد عفيفي العلاقات الحاكمة للتضام ، فذكر منها : التضاد ، والتنافر ، وعلاقة الجزء بالكل [٣].

رابعاً : معجم (المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب . دراسة معجمية) للدكتور/نعمان بو قرة :

قدم الدكتور/ نعمان بو قرة محاولة جادة لضبط المصطلح ، استمت بالبساطة والتيسير ، وذلك في معجمه الموسوم بـ(المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب . دراسة معجمية) ، وقد أشار المؤلف إلى أن المعجم على – صغر حجمه – وسيلة إجرائية مفيدة تمكّن الطالب من معالجة أشهر المصطلحات وأكثرها تداولاً في المؤلفات العبرية ، وقد راعى فيه عدداً من المعايير المعجمية ، تمثلت فيما يلي :

- استخدام المصطلح الأجنبي بصورته الأصلية في حال غياب المقابل العربي .
- تعريب المصطلح الأجنبي ، والاعتماد على التمثيل للمفهوم انطلاقاً من اللغة العربية .
- اعتماد الترتيب الألفبائي ، لضبط ورود المصطلحات في المعجم .
- استعمال الخط المائل للدلالة على المرادف في الاستعمال العلمي [٤].

وقد اعترف الدكتور بأن محاولته لم ترم إلى حصر كل المصطلحات ، بل الغرض الرئيسي هو تجميع طائفة من المصطلحات يكثر تداولها ، وتوظيفها في البحث العلمي الجامعي ، فكان منطلقُه في الاستقصاء المراجع العربية واستعمال المصطلح في النقد اللسانى العربى [٥]. ولكن يؤخذ على هذه المحاولة عدد من المآخذ ، تمثلت في الآتي :

---

[١] أنظر : السابق : ١١٢.
[٢] لسانيات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٥.
[٣] أنظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤.
[٤] أنظر : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب : ٣ ، ٤.
[٥] أنظر : السابق : ٥.

- أنه استقى تلك المصطلحات من المراجع العربية المؤلفة في نحو النص ، أو المترجمة إلى العربية ، وهذه المراجع تخضع لذات المشكلة من حيث تعدد المصطلحات وتداخل المفاهيم ؛ فلم يكن المعجم إلا تجميعاً للمصطلحات الواردة فيما اعتمد عليه من مراجع ؛ ومن ثم لم يعالج المعجم مسألة التعددية في المصطلح ، وظلت المشكلة قائمة كما هي ، بالإضافة إلى أن المؤلفات العربية أو المترجمة إلى العربية ما هي إلا جهود فردية غاب بينها التنسيق .
- أشار المؤلف إلى أنه لم يحصر كل المصطلحات المتعلقة بلسانيات النص وتحليل الخطاب ، بل جمَّع الشائع منها ؛ ومن ثم ظهر العمل ناقصاً غير مكتمل ، ولا يمكن الاعتماد عليه بشكل رئيسي .
- في ذكره للمفاهيم المتعلقة بالمصطلحات ، كان المفهوم مقتضباً في كثير من الأحيان ؛ ومن ثم بدت تلك المصطلحات غامضة ، ففي تعريفه للاتساق مثلاً يقول " نال مصطلح الاتساق اهتماماً من علماء النص بتوضيح مفهومه وأدواته ووسائله وإبراز عوامله وشروطه ، ويعرفه Carter بقوله : يبدو لنا الاتساق ناتجاً عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية ، أما المعطيات غير اللسانية (مقامية ، تداولية) ، فلا تدخل إطلاقا في تحديده [١].
- لم يشر المؤلف إلى سبب علمي واضح في إيثاره استخدام مصطلح دون غير ، كما هو الحال في استخدامه مصطلح (الاتساق) في مقابل المصطلح الأجنبي Cohesion ، واستخدامه مصطلح (الانسجام) في مقابل المصطلح الأجنبي Coherence ، وإن كان المصطلح شائعاً ، فما المقصود – من وجهة نظره – بالشيوع؟ وما حدُّ هذا الشيوع ؟ وفي أي بيئة شاع ؟ ولماذا؟
- يمثل المعجم اجتهاداً شخصياً لصاحبة ، لا يخضع لمنهجية منضبطة متفق عليها بين الباحثين العرب ؛ ومن ثم فهو غير ملزم .

[١] المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب : ٨١.

خامساً : أسباب تعدد المصطلحات العربية فى نحو النص :

ترجع تلك التعددية في المصطلحات العربية في نحو النص إلى عدد من الأسباب ، يمكن إجمالها فيما يأتي :

١- نحو النص نظرية غريبة رافدة ، وليست نظرية عربية خالصة ، حتى وإن كان لها أصول عربية تراثية ، فهي إشارات متناثرة لم ترق به إلى أن تكون نظرية مكتملة التصورات والمقولات والمبادئ .

٢- غلبة الجهود الفردية فيما ألف فيها ؛ وغياب العمل المؤسسي الجماعي ؛ ومن ثم وجدنا عند المؤلف الواحد عدداً من المصطلحات المختلفة الدالة على مفهوم واحد والمصطلح الواحد الدال على أكثر من مفهوم ، كما وجدنا عند المؤلفين العرب عدد من المصطلحات المختلفة المتقابلة في الدلالة والمفهوم .

٣- غلبة الجهود الفردية فيما تُرجم فيها من أعمالٌ ؛ فكل يترجم بحسب ما يمتلكه من ثقافات ومعارف .

٤- اختلاف روافد الترجمة ، فالمشارقة – غالباً – يترجمون عن الإنجليزية ، بينما المغاربة – غالباً – يترجمون عن الفرنسية .

٥- التعصب للبيئة اللغوية كما هو الحال عند المشارقة والمغاربة ؛ فالمشارقة غالباً يستخدمون مصطلحات (علم اللغة) أو (النحو) ، أو (نحو الجملة) ، وما يندرج تحتها من مصطلحات فرعية ترتبط بها ، على حين نجد المغاربة في الأغلب الأعم يستخدمون مصطلح (اللسانيات) ، وما يندرج تحتها من مصطلحات فرعية تحمل مقولاتها وتصوراتها .

٦- قد يكون الأمر راجعاً إلى مجرد الاستحسان في البيئة اللغوية ، استحسان مصطلح دون مصطلح ، ثم متابعة اللاحق للسابق في هذا الأمر .

٧- قد يكون الأمر في ذلك راجعاً إلى ما يُسمى بـ(العرف اللغوي) [١]، واستعمال أفراد الجماعة اللغوية لكلامهم ، بحيث يكثر استعمالهم لشئ ما ، ويقل استعمالهم لشئ آخر مع شعورهم بالصحة والجواز في كلٍّ .

٨- ليس هناك معجم للمصطلحات الخاصة بنظرية (نحو النص) مشترك بين الباحثين في المجال في الأقطار العربية ، بل إن الأمر يتعدى ذلك ؛ إذ يمكن القول : إنه لا يوجد اشتراك في المصطلحات بين الباحثين المتخصصين سواء أكان ذلك على مستوى القطر الواحد ، أم على مستوى الأقطار العربية .

[١] أنظر : جموع التكسير والعرف اللغوي . للدكتور/ محمود محمد الطناحي ، مجلة مجموع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الحادى والسبعون ١٤١٣هـ-١٩٩٢م : ١٤٠-١٤٤.

توصيات

لا تعاني النظرية من غياب المصطلحات ؛ ومن ثم فلا داعي هنا لسرد الوسائل التي يتم بها إنتاج مصطلح ما ، كالتعريب أو النحت أو الاشتقاق .....إلخ ، فالمشكلة التي تعاني منها النظرية ، هي ذلك الكم الهائل من المصطلحات ، والتي تتداخل في المفاهيم في كثير من الأحيان ؛ ومن ثم فقد رأى البحث بعضاً من التوصيات التي يمكن أن تعالج تلك المشكلة ، وقد تمثلت تلك التوصيات فيما يلى :

- ضرورة إصدار معجم للمصطلحات العربية في نحو النص ، صادر عن جهة مؤسسية ؛ بحيث يشترك فيه مجموعة من الباحثين على مستوى العالم العربي ، على أن يُعمل بهذه المصطلحات .
- ضرورة توحيد المصطلح العربي ؛ بحيث يكون المصطلح الواحد دالا على مفهوم واحد .
- يفضل اختيار المصطلحات التي تتصل بسبب بتراثنا العربي .
- ضرورة الفصل بين المصطلح الدال على المعيار النصي العام ، وما يندرج تحته من مصطلحات فرعية متصلة به ؛ منعا للاختلاط والتداخل.

المصادر والمراجع

- اتساق النص في سورة الكهف . الدكتور/ فريد عوض حيدر . مكتبة زهراء الشرق . القاهرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- تحليل الخطاب . ج.ب . براون ، ج. يول . ترجمة الدكتور/ محمد لطفى الزليطني ، والدكتور/منير التريكي منشورات جامعة الملك سعود ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة . مكتبة زهراء الشرق .القاهرة ، ١٩٩٩م.
- جموع التكسير والعرف اللغوي . للدكتور/ محمود محمد الطناحي ، مجلة مجموع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الحادى والسبعون ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .
- الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم ، للدكتور/أشرف عبد البديع عبد الكريم. مكتبة الآداب . القاهرة ٢٠٠٨م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق . دراسة تطبيقية على السور المكية ، الدكتور/ صبحي إبراهيم الفقي . دار قباء للطباعة والنشر . القاهرة ١٤٣١هـ-٢٠٠٠م.
- علم لغة النص . المفاهيم والاتجاهات ، للدكتور/ سعيد بحيرى . مؤسسة المختار ، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- علم لغة النص . النظرية والتطبيق ، للدكتورة/ عزة شبل محمد ... مكتبة الآداب . القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- قاموس اللسانيات ، الدكتور/ عبد السلام المسدى ، الدار العربية للكتاب.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد علي التهانوي ، المحقق : رفيق العجم ، على دحروج . مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ .
- لسانيات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب . الدكتور/ محمد خطابى . المركز الثقافي العربى . الدار البيضاء . المغرب . الطبعة الثانية ، ٢٠٠٦م.

- مدخل إلى علم لغة النص ، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر ، ترجمة الدكتور/ سعيد بحيري . مكتبة زهراء الشرق . القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م.
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب . دراسة معجمية . عالم الكتب الحديث . الأردن . الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.
- المصطلح العربى الألسنى وضبط المنهجية ، الدكتور/ أحمد مختار عمر ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر ١٩٨٩
- نحو أجرومية للنص الشعري . الدكتور/ سعد مصلوح . مجلة فصول . القاهرة . ج١ . م١٠ . عدد١ ، ٢ يوليو ١٩٩١ ، أغسطس ١٩٩١م .
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، للدكتور/ أحمد عفيفي . مكتبة زهراء الشرق . القاهرة . الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- نحو النص ذي الجملة الواحدة . دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني ، للدكتور/محمود قدوم . مطبوعات مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية . الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- النص والخطاب والإجراء . روبرت دي بوجراند . ترجمة الدكتور/ تمام حسان . عالم الكتب . القاهرة . الطبعة الثانية ٢٠٠٧م .